@ 163 @ ذلك { قُلْنَا يانَارُ كُونِى بَرْداً وَسَلاماً } وقد بين في (الصافات) أنهم لما أرادوا أن يلقوه في النار بنوا له بنياناً ليلقوه فيه . .

وفي القصة : أنهم ألقوه من ذلك البنيان العالي بالمنجنيق بإشارة رجل من أعراب فارس (يعنون الأكراد) ، وأن ا خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة ، قال تعالى : { قَالُواْ ابْنُواْ لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِى الْجَحِيمِ } . والمفسرون يذكرون من شدة هذه النار وارتفاع لهبها ، وكثرة حطبها شيئاً عظيماً هائلاً . وذكروا عن نبي ا إبراهيم أنهم لما كتفوه مجرداً ورموه إلى النار ، قال له جبريل : هل لك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا ، وأما ا فنعما قال : لم لا تسأله ؟ قال : علمه بحالي كاف عن سؤالي . .

وما ذكر ا جل وعلا في هذه الآية الكريمة : من أنه أمر النار بأمره الكوني القدري أن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم يدل على أنه أنجاه من تلك النار . لأن قوله تعالى : { كُونِى بَرْداً } يدل على سلامته من حرّها . وقوله : { وَسَلاماً } . يدل على سلامته من شرّ بردها الذي انقلبت الحرارة إليه . وانجاؤه إياه منها الذي دل عليه أمره الكوني القدري هنا جاء مصرحاً به في (العنكبوت) في قوله تعالى : { فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ } وأشار إلى ذلك هنا بقوله : { وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَأَرَادُواْ بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الاٌّ خْسَرِينَ } يوضحه ما قبله . فالكيد الذي أرادوه به إحراقه بالنار نصراً منهم لآلهتهم في زعمهم ، وجعله تعالى إياهم الأخسرين . أي الذين هم أكثر خسراناً لبطلان كيدهم وسلامته من نارهم . .

وقد أشار تعالى إلى ذلك أيضاً في سورة (الصافات) في قوله : { فَأَرَادُواْ بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الاٌّ سْفَلِينَ } وكونهم الأسفلين واضح لعلوه عليهم وسلامته من شرهم . وكونهم الأخسرين لأنهم خسروا الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين . وفي القصة : أن ا سلط عليهم خلقاً من أضعف خلقه فأهلكهم وهو البعوض . وفيها أيضاً : أن كل الدواب تطفىء عن إبراهيم النار ، إلا الوزغ فإنه ينفخ النار عليه . .

وقد قدمنا الأحاديث الواردة بالأمر بقتل الأوزاغ في سورة (الأنعام) وعن أبي العالية : لو لم يقل ا { وَسَلاماً } لكان بردها أشد عليه من حرها . ولو لم يقل على (إبْرَاهِيمَ) لكان بردها باقياً إلى الأبد . وعن علي وابن عباس رضي ا